Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن كل المعتقدات . ويبدو هذا – بالنسبة لى – وصفًا غير صحيح . فالقصيدة عن غياب المعتقد وعواقبه غير السارة ، تتضمن فى غضونها معتقدًا انفعاليًّا ساخطًا ، وهو : أن تكون بلا معتقد ، معناه أن تكون ضائعاً . لا أستطيع أن أرى كيف يقدر هؤلاء الذين لا يشتركون فى هذا المعتقد – هؤلاء الذين يعتقدون أن الحقيقة نسبية أو عملية (برجماتية) – على أن يعتبروا القصيدة أى شىء ، إلاّ أن تكون ذات وضع هام ، كحالة عصابية مرت فى تاريخ عقلية إليوت .

وتركيب هذا التقبل لكل القيم على أنها متناسبة مع الأوضاع الاجتماعية لمجتمع صناعى حديث ، يجعل الأمر المضطرب أردأ تشويشًا . فالآلة قد دمرت التقليد بالمعنى القديم . وَرَفْضُ إحلال مكانه افتراضات مسبقة مطلقة – تختار عن عمد ، وبوعى – إنما يقودنا إلى كارثة . فأول كل شىء ، عندما اختفى التقليد ، اختفى معه أيضًا الذوق العام . والقول بأن المعلن يستطيع أن يبيع أى شىء ، فإنما يقصد بهذا ، أنه ليس هناك مثل هذا الشىء الذى يسمى بذوق رجل الشارع . ثانيًا ، أنَّ تمركز أى مجتمع صناعى ، يضع ديكتاتورية الذوق فى أيدى مجموعة صغيرة جدًّا من الناس . وإذا ما أردنا أن نحقق أى شىء يشبه من بعيد ثقافة ديمقراطية ، فيجب أن نبدأ جميعًا بالتسليم بحقيقة هذه الدكتاتورية ، ويجب على النقّاد أنفسهم أن يتحملوا مسئوليتهم ، وألاّ يضللوا الجمهور .

ودعنى أتناول مثالا يوضح عدم المسئولية ، وهو مقال كتبه ناقد أمريكى كبير . ولقد اخترت هذا المثال بالذات لأن الناقد الذى كتبه أسعد حظًّا من كثير غيره ، لأنه لم يرتدِ بزة الخدم ويتبع الناشر . ولأننى لم أقرأ الرواية ، فأعتقد أنه من الواجب علىّ احتمال الموافقة على حكم الناقد .

« وأخشى – كأى إنسان قلبه مكسو بوسخ سميك من الطين الشائع – أن أرى فى « الرحلة » رواية مضللة ، وليس قطعة من الأدب الرمزى العميق . ومع أنها أقل كثيرًا إلهاماً وتزييفًا من روايات مستر مورجان الأخرى ، فإنها لاتزال خيالية تمامًا بالنسبة للأذواق البليدة ، وضمنها ذوق » .

لماذا – حقيقة – يجد مستر مورجان مزيفًا ؟ لأن حساسيته تدربت طويلا على أن تكون مخدوعة . ولكن ليس هذا هو السبب الذى يقدمه . وإنما يتظاهر بأنه مجرد رجل بسيط للغاية . يستطيع أن يرى خلال كل ذلك . بعبارة أخرى ، أن الذهن والحساسية غير المدربين هما وحدهما